

تفريغ حلقات

محال السنن

في التعليق على

تفسير الحافظ بن كثير لأيات من القرآن الكريم

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً

قام بها

فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء



miraath.net

ميراث الأنبياء

www.miraath.net

المتن:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

أما بعد:

قال الله - تبارك وتعالى - :

﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ البقرة: ٥١ - ٥٣

قال العلامة الإمام أبو الفداء ابن كثير - رحمه الله تعالى - : يقول - تعالى - : واذكروا نعمتي عليكم
في عفوي عنكم، لما عبدتم العجل بعد ذهاب موسى لميقات ربه، عند انقضاء أمد المواعدة، وكانت أربعين
يوماً، وهي المذكورة في الأعراف، في قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعِشْرٍ﴾ الأعراف:

١٤٢

قيل: إنها ذو القعدة بكماله وعشر من ذي الحجة، وكان ذلك بعد خلاصهم من قوم فرعون وإنجائهم من
البحر.

وقوله: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ وهو ما يفرق بين الحق والباطل،
والهدى والضلالة ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ وكان ذلك - أيضاً - بعد خروجهم من البحر، كما دل عليه سياق
الكلام في سورة الأعراف.

ولقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى

وَرَحْمَةً لَّعَالَمِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ القصص: ٤٣

وقيل: الواو زائدة، والمعنى: ولقد آتينا موسى الكتاب الفرقان وهذا غريب، وقيل: عطف عليه وإن كان

المعنى واحدا، كما في قول الشاعر:

وقررت الأويم لراقشيه ❁❁❁ فألفى قولها كزبا ومينا

وقال الآخر:

ألا حبرا هنر وأرض بها هنر ❁❁❁ وهنر أتى من وونها النأي والبعر

فالكذب هو المين، والنأي: هو البعد. وقال عنتر:

حييت من طلل تقاوم عهده ❁❁❁ أقوى وأقفر بعرا أم الهيثم

فعطف الإقفار على الإقواء وهو هو.

تعليق التنبيغ:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع

هداه، وبعد:

الله - تبارك وتعالى - ذكر في هذه السورة العديد من الآيات يُذكر فيها بني إسرائيل ما أسبغ عليهم من نعمه - سبحانه وتعالى -، وفي نفس الوقت ما أنزل بهم من العقوبات جزاء ما يرتكبونه من المخالفات والعصيان والتمرد، ومنها هذه الآيات: ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ البقرة: ٥١

وعد الله موسى أربعين ليلة هذه المدة وعده الله فيها أن يُعطيه التوراة مكتوبة كتبها بيده - سبحانه وتعالى -، وأعطاهاموسى في هذه الرحلة العظيمة التي استغرقت أربعين يوماً، فماذا صنع بنو إسرائيل؟

ضحك عليهم السامري وزين لهم عبادة العجل فأطاعوه، وزجرهم هارون وقال: إنما فتنتم به وإن ربكم الله، فعصوا هارون وكادوا أن يقتلوه قاتلهم الله،

﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ ﴿ عفا عنهم بعد هذه الجريمة الكبرى التي اتخذوا فيها العجل ندًا لله - تبارك وتعالى - وعبدوه مع الله - تبارك وتعالى -، عفا الله عنهم ولكن هذا العفو لم يحصل لهم إلا بعد أن أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم فقتلوا أنفسهم، قتل فيهم الواحد سبعون ألفًا فتاب الله عليهم بعد ذلك، جعل من توبتهم أن يقتلوا بعضهم بعضًا والغالب أن القتاتلين من الذين لم يعبدوا العجل والمقتولين من الذين عبدوه، وقد رضوا بهذا الحكم

واستسلموا له فكان من قتل منهم شهيداً، ومن بقي منهم قد تاب الله -تبارك وتعالى- عليه وعفا عنه.

﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ بعد أن قتلوا أنفسهم كما أمرهم الله -تبارك وتعالى- وأمرهم بعد ذلك رسوله.

﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ أتى الله موسى -عليه الصلاة والسلام- هذا الكتاب العظيم التوراة، أثنى الله على هذا الكتاب لما فيه من الهدى وما فيه من النور، أنزله الله على موسى - عليه الصلاة والسلام- الذي يأتي الثالث في ترتيب أولى العزم الخمسة؛ وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد -عليهم الصلاة والسلام-، فهو من أولى العزم وأنزل الله عليه الكتاب، والله -تبارك وتعالى- أكرمه بآياتٍ عظيمة، آياتٍ عظيمة منها هذه العصا التي ابتلعت ما افتعله السحرة من الحبال والعيدان وما شاكل ذلك حولوها في أعين الناس حيوانات أحياء حيات وغيرها، فأمر الله موسى -عليه الصلاة والسلام- أن يُلقي عصاهُ لتبتلع كلَّ هذه البلايا التي افتعلتها هذه السحرة، فأمن السحرة لما أدركوا أن هذا الذي جاء به موسى ليس من السحر؛ عصا تبتلع وادٍ من الحيات ومن الأفاعي ومن غيرها إلى آخره، أدركوا أن هذا رسولٌ من الله وأنَّ هذه آياتٍ من عند الله -تبارك وتعالى- فأمنوا، فتوعدهم فرعون -قبحه الله-؛ توعدهم بالصلب

وتقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ﴿ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُضِلَّ بِكُمْ أَعْيُنَكُمْ ﴾ ١٢٤ قَالُوا

إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿ ١٢٥ ﴾ الأعراف: ١٢٤ - ١٢٥

فأتى الله موسى هذا الكتاب وآتاه العصا هذه، والعصا هذه فلق الله بها البحر وقضى بها على سحر السحرة- بارك الله فيكم-، وأنزل الله عليه آيات كثيرة -عليه الصلاة والسلام-، وذلك في مواجهة ما عند بني إسرائيل من التقلبات والتلونات والتعنتات أكثر الله عليه هذه الآيات -عليه الصلاة والسلام-.

﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ﴿ الْكِتَابَ ﴾ هو التوراة، ﴿ وَالْفُرْقَانَ ﴾ قيل في الواو هذه أنها زائدة وهذا خطأ رده ابن كثير وإنما هذا من عطف الشيء على نفسه وضرب لذلك أمثلة من الأشعار العربية من اللغة العربية التي نزل بها القرآن قال:

المتن:

قال -رحمه الله تعالى- : عطف عليه وإن كان المعنى واحداً، كما في قول الشاعر:

وقدمت الأويم لراقشيه ❁❁❁ فألفى قولها لزيًا ومينا

تعليق الشنيخ:

كذباً ومينا؛ الكذب هو المين هذا مما أضفى الشيء على نفسه.

المتن:

وقال الآخر :

ألا حبرا هند وأرض بها هند ❀❀❀ وهند أتى من وونها النأي والبعر

تعليق الشئخ:

النأي والبعده؛ النأي هو البعد.

المتن:

وقال عنتره :

حييت من طلل تقاوم عهده ❀❀❀ أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

تعليق الشئخ:

أقوى وأقفر؛ الإقواء والإقفار شيء واحد، القفر هو الصحراء ويُقال لها الإقواء - بارك الله فيكم -.

فأيد ورجح أن هذه الواو عاطفة من عطف الشيء على نفسه ❀ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ❀ لحكمة الله حكيم عليم لا يفعلُ شيئاً ولا يخلقُ شيئاً ولا يأمر بشيء ولا ينهى عن

شيء إلا وفيه حكمة من حكم الله -تبارك وتعالى-، وهذه الحكمة يُنكرها أهل الضلال من الجهمية
ومن تابعهم من الأشاعرة وغيرهم يقولون أفعال الله لا تُعلل وهذا من الجهل والضلال فأفعال الله
وأقواله وتشريعاته وخلقه وإيجاده - سبحانه وتعالى - كُلُّ شيءٍ فيه حكمة لله - تبارك وتعالى -.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث الأنبياء

وجزاكم الله خيرا.